

أهمية الاستثمارات الأجنبية في قطاع السياحة بالجزائر- الصين نموذجاً -

The importance of foreign investments in the tourism sector in Algeria
- China as a model -شرقي محمود¹، مالكي إبتسام²chergui.mahmoud@gmail.com، البلدية 2،¹malkiibtissem2017@gmail.com، البلدية 2،²

تاريخ الاستلام: 2021/04/26 تاريخ القبول: 2021/05/31 تاريخ النشر: 2021/06/09

ملخص:

تسعى الصين إلى القيام بشراكات اقتصادية وتقديم استثمارات في قطاع السياحة، خاصة العالية الربحية كالسلاسل الفندقية والنقل ومراكز الترفيه، من أجل تحقيق مصالح مشتركة في هذا المورد الربحي، وعليه يهدف هذا المقال إلى توضيح أهمية الاستثمار الأجنبي الصيني بالنسبة للجزائر وأثره في توطيد علاقتهما أكثر، وقدرته على تحقيق النمو الاقتصادي وتوسيع مجالات التعاون بينهما.

اعتمدنا على المنهج التحليلي، حيث توصلنا إلى بعض السياسات التي يجب على الجزائر القيام بها، من أجل تعزيز العلاقات والشراكات مع الصين بشكل أكبر، والتي أهمها تحسين بيئة الاستثمار وتوفير الشروط الأساسية، بالشكل الذي يستقطب المستثمرين للقطاع السياحي وباقي القطاعات الحيوية الأخرى.

كلمات مفتاحية: السياحة، الاستثمار، السياحي، الاقتصاد، الجزائر، الصين.

Abstract:

China is committed to economic partnership and investment in the tourism industry, especially high profit hotel chains, transportation and entertainment centers, in order to realize the common interests of this lucrative supplier. This paper aims to clarify the importance of China's foreign investment in Algeria and its impact on consolidating bilateral relations, promoting economic growth and expanding bilateral cooperation.

We have adopted the analytical method, and we have reached some policies that Algeria should do to strengthen its relationship and partnership with China, which is the most important to improve the investment environment and provide conditions. Basically, investors attract tourism and other important sectors.

Keywords: Tourism., Investment., Economy., Algeria., China.

المؤلف المرسل: مالكي إبتسام، الإيميل: malkiibtissem2017@gmail.com

مقدمة:

يُعتبر قطاع السياحة في جميع الدول من القطاعات الأكثر نشاطاً وديناميكية، خاصة على المستوى الاقتصادي، لما يحققه من انتعاش وتنمية للاقتصاد الوطني للبلدان المتطورة والمتخلفة أيضاً وذلك بتحسين العديد من المجالات الأساسية في إنجاح العملية الاستثمارية، كالبنية التحتية والنقل والمواصلات والصحة، كما تُعتبر السياحة إحياءاً للتاريخ والثقافات وجميع المقومات التراثية والمعمارية التي تحفز الشعوب على التعرف عليها عن قرب والاندماج معها خلال فترة السياحة، تقوم السياحة أيضاً بتعريف البلدان الأجنبية مما تملكه الدول السياحية من خيارات طبيعية وحضارية وثقافية، لذلك يكمن دورها بالمساهمة في استقطاب الاستثمارات الأجنبية، خاصة تلك التي تكون عالية الربحية مثل السلاسل الفندقية والمطاعم والمنتجعات الصحية والنقل ومراكز الترفيه.

من بين أكثر الدول المستثمرة في القطاع السياحي: الصين، حيث زاد اهتمامها بدول شمال أفريقيا خاصة الجزائر، لما يجمعهما من علاقات دبلوماسية حسنة ومعاملات اقتصادية في مختلف المجالات: الصناعية، التكنولوجية، وحتى العسكرية، مما جعل كلا البلدين يسعى إلى توطيد العلاقات أكثر، خاصة بعد التوافد الهائل للصينيين على الجزائر في السنوات الأخيرة.

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية:

فيما تتمثل أهمية الاستثمارات السياحية الصينية بالنسبة للاقتصاد الجزائري، وماهي أهم

المعوقات التي تواجهها؟

وللإجابة على هذه الإشكالية ارتأينا طرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ما المقصود بالاستثمارات السياحية الأجنبية وماهي خصائصها؟
- فيما يتمثل دور وأهمية الاستثمارات السياحية الصينية في الجزائر.
- ماهي أهم المعوقات التي تعيق الاستثمارات السياحية الصينية والأجنبية بصفة عامة في الجزائر؟

فرضيات الدراسة:

- يحقق الاستثمار الأجنبي الصيني بالجزائر انتعاشا لاقتصاد الدولة، كلما توفرت البيئة الاستثمارية الملائمة.
- يمكن أن تنجح الجزائر في استقطاب المستثمرين الصينيين في مجال السياحة بشكل أكبر، إذا استطاعت القضاء على المعوقات التي تحول دون ذلك.

وقد اعتمدنا على المنهج التحليلي لتحليل المعطيات الخاصة بأهمية قطاع السياحة، ودوره في التنمية الاقتصادية للدولة الجزائرية، بدءا بتعريف الاستثمار السياحي، ثم ابراز مختلف مجالات الاستثمار الصيني في قطاع السياحة بالجزائر، ودورها في إنعاش الاقتصاد الجزائري، وأخيراً التطرق إلى معوقات الاستثمارات السياحية بالجزائر وفي الأخير الخاتمة التي جاء فيها أهم التوصيات التي يمكن للجزائر العمل بها للقضاء على المعوقات التي تعيق تدفق الاستثمارات الأجنبية في قطاع السياحة.

1. الإطار المفاهيمي والنظري للاستثمار:

يعتبر الاستثمار بصفة عامة، سواء كان داخليا أو خارجيا، مهما في تنمية قطاع السياحة من حيث موثوقيته وجودة خدماته، كما يهتم أكثر المستثمرين بقطاع السياحة لما يحققه من ربحية عالية ومضمونة.

1.2 مفهوم الاستثمار السياحي: Tourisminvestment

لقد تميز العالم المعاصر بصناعة السياحة، حيث تسعى العديد من الدول الى الاهتمام بالاستثمار السياحي، لخصائصه ومزاياه الإيجابية المختلفة المجالات: الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والبيئية، وقد زادت أهمية السياحة بعد أن أصبحت فاعل رئيسي، في دعم الاقتصاد العالمي وتنشيط حركة الاستثمارات، مما أدى الى توفير فرص عمالة متجددة ومتزايدة سنويا (السخاوي وآخرون، 2012، ص16).

رغم وجود الكثير من التعاريف الخاصة بالاستثمار السياحي، إلا أن أبرزها ما أقرت به منظمة السياحة العالمية، حيث تعتبره " تلك المنظومة المتكاملة من العلاقات والنشاطات الاستثمارية السياحية المرتبطة بتقديم الخدمات السياحية المتنوعة، بدءا من عملية الحجز، والحصول على بيانات البلد محل الزيارة، والنقل من والى مكان إقامة السائح، والحصول أيضا على رفاهية تامة فيما يخص خدمات الطعام والشراب والتسلية والترفيه والخدمات التكميلية الأخرى" (زايد وخويلدات، 2018، ص132)، كما يتمثل

الاستثمار السياحي في مجموع ما يُفَق في القطاع السياحة، وما تستقطبه الدولة من استثمارات أجنبية موجهة لهذا القطاع، ويعتبر الاستثمار السياحي من الأنشطة الواعدة لما تنتجه من فرص كبيرة للنجاح، وتحقيق عوائد مالية معتبرة، كما أن تطور الاستثمار السياحي يتوقف عن مدى تدفق رؤوس أموال المحلية والأجنبية (حراث، 2015، ص17).

ترتبط الاستثمارات السياحية بمختلف نشاطات القطاع السياحي، فالاستثمار يخص بناء وحدات فندقية و شبه فندقية، وأيضا المساهمة في تحسين الهياكل القاعدية والتهيئة العمرانية، مؤسسات الطاقة، الهياكل القاعدية الخاصة بالنقل والاتصالات، كما يتمثل الاستثمار السياحي في مجموع ما ينفق في قطاع السياحة وما تستقطبه الدولة من استثمارات أجنبية موجهة لهذا القطاع، ويعتبر الاستثمار السياحي من الأنشطة الواعدة لما تتيحه من فرص كبيرة للنجاح وتحقيق عوائد مالية معتبرة، كما أن تطوره يتوقف على مدى تدفق رؤوس الأموال المحلية والأجنبية للاستثمار في مجال السياحة، إلى جانب قوة المنتج السياحي المعروف، وحجم الطلب عليه في سوق السياحة العالمية، و مدى اهتمام الدولة بعنصر التسويق للسياح للتعريف بمنتجها السياحي (طبي، 2016، ص12).

خصائص الاستثمارات السياحية:

- يتأثر بجميع التشريعات والقوانين المنظمة للاستثمار في أية دولة.
- تكون الاستثمارات السياحية في أصول ثابتة ولمدة طويلة من 20 إلى 25 سنة.
- لا تعتبر عائدات الاستثمارات السياحية سريعة، نظرا لطول مدة الاستثمارات.
- تساهم في دعم اقتصاد أي دولة من خلال ما توفره من فرص عمل جديدة تساهم في الدخل السياحي.
- يتطلب الاستثمار السياحي عدداً كبيراً من اليد العاملة، العادية والمتخصصة (دكاني، 2018، ص191).

1.2. مجالات استثمار الصين في قطاع السياحة بالجزائر.

مجالات الاستثمار السياحي بصفة عامة:

الايواء السياحي: تشمل الاستثمار في الفنادق والموتيلات والمباني السياحية الجاهزة، ودور الاستراحة والمجمعات والمدن والقرى والشقق وغيرها من أماكن الإيواء المساعدة والتكميلية.

أماكن الترفيه وقضاء الفراغ: وترتبط بعمليات الاستثمار في المقاهي، المطاعم، المسابح، ومحطات الاستراحة السياحية وحمامات المياه المعدنية العلاجية...

النقل والمواصلات: تعتبر من أهم مجالات الاستثمار السياحية العامة والخاصة وهي: الموانئ، استثمارات حكومية تتعلق بإقامة المطارات المدنية، استثمارات في الطرق البرية المخصصة لأغراض سياحية، استثمارات في نقاط البريد والاتصالات الخدمية ضمن المرافق السياحية.

التعليم والبحث العلمي: حيث يتم الاستثمار في الكليات والمعاهد ومراكز الدراسات السياحية والدراسات المهنية لإعداد كوادر سياحية قادرة على تطوير وخلق منتجات سياحية مبتكرة، تسهم في الرفع من قيمة القطاع، كما توجد استثمارات مرتبطة بالدورات التدريبية والبعثات الدولية للتبادل السياحي.

الإدارة السياحية التكميلية: تتعلق أساساً بإنشاء العمارات والدوائر المعنية بالمرافق السياحية وصيانتها وتجهيزها بالمعدات والأجهزة وشبكات التواصل واللوازم الأخرى.

الترويج والإعلام السياحي: تشمل الاستثمارات الموجهة لمراكز الاستعلامات والخدمات السياحية ومكاتب الحجز السياحي وكل النفقات المخصصة للحملات الترويجية وطبع المصقات عن الدول ومعالمها السياحية وخدمات الإعلام والتثقيف السياحي (زايد وخويلدات، ص135).

مجالات الاستثمار بين الجزائر والصين:

تعتبر الصين الشريك الاقتصادي الأول للجزائر، حيث يوجد حالياً أكثر من 1000 شركة صينية نشطة على التراب الجزائري، بما في ذلك 100 شركة لها مقرات وفروع، وأكثر من 55.000 صيني مقيم (<https://bit.ly/3hNiCiF>)، هذا ما يعني أن الوجود الصيني أصبح بكثرة في الآونة الأخيرة، خصوصاً مع دعم ذلك بالعلاقات الدبلوماسية الجيدة بين الصين والجزائر، ودخول كلا الدولتين في اتفاقيات وعلاقات اقتصادية تهدف الى تحقيق المصلحة المشتركة، وعلى هذا الأساس يتجسد مستقبل العلاقات المشترك بين الجزائر والصين من خلال عدد من المشاريع الاستثمارية، الخاصة بالعديد من

القطاعات أهمها قطاع السياحة و الصناعة، نُخصُّ بالذكر الميناء التجاري الجديد للوسط ومشروع استغلال الحديد بغار جبيلات وكذا استغلال الفوسفات بواد كبريت اضافة الى مشاريع تركيب السيارات وتعزيز التعاون البيئي، من خلال قفزة نوعية تنقله من المجالات التقليدية كالبناء والبنى التحتية والاتصالات الى مجالات أوسع تأخذ بعين الاعتبار القطاعات التي توليها الجزائر أولوية ضمن مخططها الخماسي للتنمية، منها الفلاحة والصناعة والسياحة (سماحي، 2017، ص91)، وقد بلغت قيمة الاستثمارات الصينية بالجزائر أكثر من 3.3 مليار دولار سنة 2010، في حين وصلت منذ 2010 إلى 20 مليار دولار، من خلال إبرام أزيد من 200 اتفاقية بين البلدين، تمثلها حوالي 40 شركة صينية تنشط في السوق الجزائرية (<https://bit.ly/2ZSG0oS>)، وبحسب الأرقام المقدمة من الديوان الجزائري للإحصاء الخاصة بعام 2017 فقد احتلت الصين صدارة الدول المصدرة للجزائر بـ 8.31 مليار دولار، أي ما نسبته 18.1 % من إجمالي واردات الجزائر التي بلغت 45.95 مليار دولار العام الماضي.

كما وقعت الجزائر في 2019 مرسوما بشأن موافقتها على الانضمام رسميا إلى مبادرة "طريق الحرير الجديد"، التي أطلقتها الصين قبل خمس سنوات، وهو مشروع تبلغ تكلفته تريليون دولار وانضمت إليه حتى الآن 90 دولة، هذا المشروع الضخم من شأنه فتح آفاق عديدة أمام الجزائر في عدة مجالات اقتصادية وحيوية، فالصين هي أول مزود للجزائر من حيث السلع، حيث يتجاوز حجم المبادلات التجارية السنوية بين البلدين تسعة مليارات دولار، في حين يبلغ حجم استثمارات الشركات الصينية في الجزائر عشرة مليارات دولار، وفق أرقام جزائرية رسمية (<https://bit.ly/3ckEAZd>).

هنالك أيضاً مشروع "ميناء الحمدانية" الذي سيقام بالقرب من مدينة شرشال في ولاية تيبازة، حيث سيمول هذا المشروع الضخم من طرف بنكين صينيين، بعد انشاء المؤسسة المختلطة الجزائرية الصينية، التي ستتكفل بالمشروع والتي ستحصل على قروض بقيمة 3.5 مليار دولار، سُدفع على مراحل في مدة أقصاها 10 سنوات، أين عبر السفير الصيني بالجزائر "يانغ ياو نغو" عن ترحيب بلاده بهذا النوع من القروض التي توجه مباشرة من البنوك الى المؤسسات عوض الدول الى الدول، ومن بين العقود البارزة التي أبرمت في هذا الاطار، بناء "فنادق شراتون" في وهران والجزائر العاصمة، ومبنى جديد في مطار هواري بومدين في العاصمة الجزائرية (سماحي، ص92).

2. دور الاستثمارات السياحية الصينية في إنعاش اقتصاد الجزائر والعوائق التي تواجهها:

تعتبر الاستثمارات المخصصة للقطاع السياحي، مصدر انتعاش مالي كبير من خلال ما تجلبه من العملة الصعبة، وتحريك للقطاعات الحيوية الأخرى، كما تكمن أهمية السياحة من حيث الانفاق السياحي في شراء السلع والخدمات المتعلقة بالسفر، والإقامة، والمواصلات، حيث يعتبر كل هذا الانفاق بمثابة تحويل للأموال من طرف السائحين الى مستقبل السواح، كما تعمل هذه المداخل على ترميم وتحديث المرافق السياحية، كالمناطق الأثرية والمركبات السياحية (هدير، 2006، ص 44).

1.3 دور الاستثمارات في أهم المجالات الاقتصادية الحيوية:

تساهم السياحة والاستثمارات السياحية، في العديد من القطاعات التي من شأنها إنعاش الاقتصاد الجزائري، سنذكرها بالتفصل، كالآتي:

قطاع النقل: تسعى الاستثمارات الأجنبية، على وجه الخصوص الى الاستثمار في مجال النقل من أجل تفعيل الحركة البرية، البحرية والجوية، وذلك من خلال الاستثمار في وكالات السياحة وشركات الطيران وإنشاء وتحسين الموانئ التي تسهل حركة وتنقل السياح وتستقطب أكبر عدد منهم.

كما أن ذلك، سيؤدي الى زيادة إنقاص العزلة على بعض المناطق البعيدة والمنعزلة، كالجبال والصحراء التي يفضل السياح استكشافها والاستمتاع بطبيعتها العذراء، هذا يدفعنا الى التكلم على المنتجعات السياحية التي تخطط الصين الى بنائها في منطقة الصحراء الجزائرية.

قطاع الصحة: يتم استثمار الأجانب في قطاع السياحة، من خلال انشاء مراكز، حمامات معدنية وأماكن عائلية للاستجمام والاسترخاء، والعمل على تزويدها بالضروريات والمتطلبات اللازمة لراحة السياح، بدءا من المعدات حتى الأطباء والمتخصصين في التدليك سواء بغرض الاسترخاء أو غرضه علاجي طبي، كما زاد تزويد هذه المراكز بالمعالجة بالإبر الصينية، التي تلقى طلبا كبيرا من السياح وحتى المحليين، وخبراء التجميل بالمواد والزيوت الطبيعية، كما يسعى المستثمرون الصينيون الى توفير نفس الجو الصيني الملائم للسياح الصينيين وحتى الماكثين بالجزائر، عمال وقاطنين متحصلين على جنسية جزائرية، وتلبية احتياجاتهم ومتطلباتهم الصحية اللازمة (هدير، ص 45).

قطاع التجارة: تكثف الشركات الصينية نشاطاتها الاستثمارية في الجزائر، على سبيل المثال: في البنى التحتية وقطاعات الطاقة والإسكان والتشييد، حيث ثمة مشروعات عدة دُشنت باستثمارات صينية، منها: أوبرا الجزائر، وجامع الجزائر، وفندق شيراتون وغيرها (<https://bit.ly/2RP8TO5>)، ما يساعد على توفير العملة الصعبة من طرف السياح الوافدين للجزائر وحتى المقيمين أو العاملين (الشكل 1)، حيث مع تزايد عددهم وطول فترة مكوثهم تعمل الصين على توفير احتياجاتهم مثل التي يحظون بها في الصين، ومن أجل الاستفادة من الوحدات السياحية، كالمطاعم والنقل والوكالات السياحية، والمعدات، المناصب الموفرة وفق طلب السياحة، مثل السلع والخدمات المستهلكة من قبل السياح كالمواد الغذائية.

ميزان المدفوعات: يُعدّ سجلا منتظماً، تُقيّد في كافة المعاملات الاقتصادية التي تحصل بين الأشخاص المقيمين على أقاليم دول أخرى، خلال فترة زمنية محددة، عادة ما تكون سنة، حيث ينقسم ميزان المدفوعات الى قسمين، جانب مدين وآخر دائن، يتضمن الأول كافة العمليات التي تقوم بها الدولة بالدفع الى الخارج، والجانب الثاني فيتضمن العمليات التي تحصل فيها الدولة على حقوق من العالم الخارجي (هدير، ص 45)، وقد مثلت سنة 2017 انتعاشاً في الاقتصاد الوطني الجزائري لما شملته من عائدات السياحة، حيث بلغت: 307 مليون دولار أمريكي (الشكل 02)، حيث أكد وزير السياحة والصناعات التقليدية، حسن مرموري، أن الجزائر سجلت في 2017 حوالي 2,5 مليون سائح، كان نصيب السياحة الصحراوية منها 170 ألف سائح، شكل الأجانب منهم 20 ألف سائح، مشيراً إلى أن النسبة ارتفعت بـ 18 بالمائة مقارنة بسنة 2016، وأشار الوزير في كلمته في منتدى "الحوار" إلى أن السياحة ساهمت في 1,5 بالمائة من الدخل الوطني، مشيراً إلى تسجيل تقديم 1649 مشروع فندقية، تم قبول 791 ملف منها، والباقي قيد الدراسة، بطاقة استيعاب تتجاوز 300 ألف سرير في 2025، مؤكداً ان سنة 2017 عرفت دخول 65 فندقاً حيز الخدمة بجودة عالية، مع احترام تام للمعايير الدولية (قمراوي، 2018).

ومنه فإن أهمية السياحة والاستثمارات السياحية باختصار نلخصها في النقاط التالية:

- التخفيف من حدة البطالة لما تتطلبه من وفرة اليد العاملة.
- تنشيط الحركة التجارية بسبب زيادة طلب السياح على مختلف السلع.
- نقل التكنولوجيا المرافقة للاستثمارات الأجنبية.

- نقل فنون وأنظمة الإدارة الحديثة بالفنادق، وجلب معدات وتجهيزات حديثة ومتطورة.
- فرض جو تنافسي بين المؤسسات الوطنية والأجنبية من أجل ضمان استمرار هذه الأخيرة، مما ينعكس إيجابا على أسعار الخدمات المقدمة ونوعيتها وجودتها.
- إمكانيات التقليد من طرف الشركات المحلية لهذه الشركات الأجنبية المستثمرة، في نمط العمل السياحي عموما، مما يُكسب الشركات المحلية الخبرة والمرونة اللازمة (شرفاوي، 2015، ص43).

2.3. معوقات الاستثمارات السياحية الأجنبية بالجزائر:

ككل دول العالم الثالث، تعاني الجزائر من تخلف كبير لهذا القطاع، نظراً للموارد الطبيعية والسياحية التي تزخر بها، إلا أن اعتمادها على النفط فقط يشكل خطورة على الاقتصاد لتذبذب أسعاره العالمية، أما قطاع السياحة فهو من الموارد الربحية التي لا تنضب، بالعكس فإقبال السياح على الطبيعة العذراء من أهم الأسباب التي تدفعنا الى ضرورة القضاء على هذه المعوقات التي تمنع الاستغلال الجيد للموارد الجزائرية، سنتطرق لأهم المعوقات التي توجه الاستثمارات السياحية و تقف عائقا لقدمها مع تقسيمها لنوعين، المعوقات بشكل عام ثم نتطرق لأهم المعوقات التي تواجه الاستثمارات السياحية الصينية بالجزائر، وقد صرّح وزير السياحة والصناعة التقليدية، حسن مرموري، بوجود العديد من النقائص التي تعيق "صناعة السياحة" في الجزائر، مؤكداً في كلمته في منتدى "الحوار" الذي تناول "واقع قطاع السياحة في الجزائر وسبل النهوض به" أن الجزائر تملك من الرصيد السياحي ما يجعلها في مقدمة الدول الجاذبة للسياح في إفريقيا والشرق الأوسط، بفضل الثروات الهائلة التي تزخر بها، مشيراً إلى أن الوقت حان لتكثيف الجهود وبعث قاطرة السياحة من جديد ووضعها في السكة الصحيحة، عبر تطبيق استراتيجية متكاملة تجمع السلطات الوصية بالشركاء والفاعلين في الميدان السياحي، مع تذليل الصعوبات للمستثمرين الأجانب، وكذا تقديم تسهيلات في منح التأشيرة للسياح الأجانب (قمرأوي) من المعوقات أيضاً التي تعيق الاستثمارات السياحية الأجنبية هي في حقيقة الأمر متعلقة بدرجة كبيرة بقطاع السياحة ككل في الجزائر:

معوقات الاستثمارات السياحية الأجنبية بصفة عامة:

- نقص في الموارد المالية لدى المستثمرين المحليين بسبب ضآلة المداخيل وعدم القدرة على الحصول على القروض من البنوك.
- تأثيرات الدخول التي تفرضها الجزائر، تشكل بعض أكبر معيق للسياحة خاصة.
- خطوط النقل الجوي وضريبة الدخول، فعدم توفر خطوط نقل جوية حديثة ومؤهلة وبأسعار تنافسية أمر يعيق الاستثمار السياحي.
- عدم تحديث الفنادق وأماكن الإقامة المتوفرة، وعدم إضافة خدمات جديدة وتجهيزات وأمور مكملة للسياحة.
- عدم تأهيل القوى البشرية واليد العاملة المتخصصة.
- عدم الاستقرار الأمني والسياسي، وكثرة الاضطرابات الداخلية.
- عدم توفر خطة سياحية مرجعية، بمعنى قيام مناطق سياحية عشوائية بدون وضع خطة متكاملة يُعيق عملية الاستثمار (حراث، 2015، ص20).

تبقى الجزائر بحاجة الى تحسين أدائها في قطاع السياحة، لفتح باب الاستثمارات الأجنبية على مصراعيه وتمكن من الاستفادة من مواردها السياحية، وبالإضافة الى المعوقات السابقة الذكر، سنتطرق الى المعوقات التي تعيق الاستثمار الصيني على وجه الخصوص.

معوقات الاستثمارات السياحية الصينية بالجزائر:

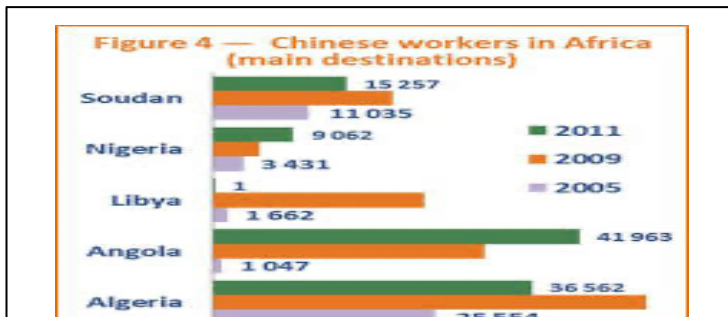
النفوذ الفرنسي: مع زيادة المنافسة الأجنبية على افريقيا بصفة عامة، تسعى القوى الغربية في عرقلة التعاون الصيني الجزائري، وفي مقدمة تلك القوى، دور ومكانة النفوذ الفرنسي في الجزائر، حيث يُعدّ هذا الأخير أحد أهم نتائج الحقبة الاستعمارية، حيث عملت فرنسا على ربط مستعمراتها أمنيا وسياسيا واقتصاديا، وحتى ثقافيا ولغويا، حتى النخب السياسية والاقتصادية في المنطقة هي نخب فرنكوفونية ذات ولاء قوي لفرنسا، وبموجب اتفاق الشراكة الأوروبية الجزائرية حول إلغاء الحواجز والتعريفات الجمركية للوصول إلى منطقة التبادل الحر بينها وبين دول الاتحاد الأوروبي، التي تعد أهم شريك للجزائر، أصبح من الصعب على فرنسا أن تترك المجال مفتوحا أمام الصين لمنافستها في أهم مستعمرة لها (جندي، 2014،

ص144). لكن المتعمن في خطاب الرئيس الصيني "شي جين بينغ" يلاحظ جلياً لماذا تكسب الصين المنافسة على نظيراتها من الدول الأخرى، خاصة الأوروبية، ببساطة لأن السياسة الصينية في المنح لا تنافسها سياسات أخرى، لقد أكد الرئيس الصيني باستمرار على التزام سياسة بلاده الخارجية تجاه القارة الإفريقية بـ "اللاءات الخمس" وهي: لا تدخّل في أساليب التنمية للدول، ولا تدخّل في شئونها الداخلية، ولا فرض لإرادة الصين، ولا ربط للمساعدات بأي شروط سياسية، ولا سعي لتحقيق مكاسب سياسية أنانية. وقد مثّل هذا الخطاب السياسي عنصر جذب للدول الإفريقية، وبالأخص دول شمال إفريقيا، مما مهّد الطريق أمام نفوذ صيني آخذ في التصاعد داخله (<https://bit.ly/2RP8TO5>)، هذا ما جعل الدول الأوروبية عامة وفرنسا على وجه الخصوص تشعر بخاطر تهديد مصالحها في القارة السمراء، بعدما كانت تُحكّم قبضتها على مختلف القطاعات وتحتكر الاستثمارات الحيوية في البلاد بطريقة شبه استعمارية.

الدور الأمريكي: بعد انضمام الجزائر إلى منظمة التجارة العالمية، أبدت الولايات المتحدة الأمريكية في أكثر من مناسبة، استعدادها لتقديم المساعدة للجزائر، من خلال تقديم الخبرة الفنية والتقنية، بالإضافة إلى المساعدة في المجال المصرفي والبنكي، لإيجاد قطاع مالي متطور يتماشى مع متطلبات الفترة الحالية، والتي تتسم بتزايد مجال نشاط القطاع الخاص، وتحقيق الانفتاح الاقتصادي (جندي، ص146).

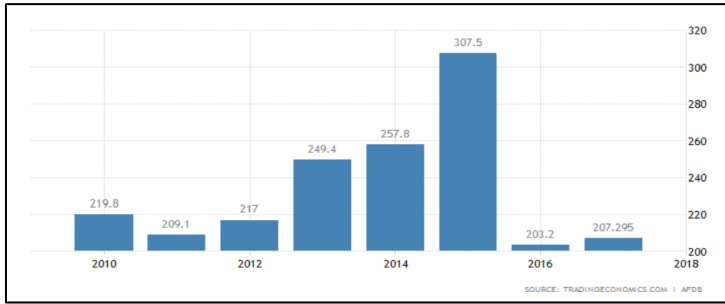
لكن الذي حدث مع حلول الألفية الثانية في السنوات الأخيرة، استطاعت الصين خلال فترة وجيزة، أن تصبح الشريك الذي يلي الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا في الجزائر، وكافة القارة الإفريقية فقد تزايد نشاطها في المنطقة بوتيرة لا مثيل لها، حيث تعد الصين اليوم في المرتبة الثالثة بين أهم الشركاء التجاريين في إفريقيا بعد الولايات المتحدة، وهذا الصعود في القوة الاقتصادية للصين في القارة الإفريقية أثار مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا بسبب الاختراقات الصينية في المناطق التي تعتبر ضمن مناطق نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية (سماحي، ص100)، ويمكن أن نلاحظ أن التسهيلات التي تقدمها الصين، تسمح لها أن تتوغل أكثر في القارة الإفريقية، هذا ما يجعل المنافسة الصينية الأمريكية تبلغ ذروتها في السنوات القادمة.

الشكل 01: عدد العاملين الصينيين في إفريقيا



Source : Thierry, Pairault, China's economic presence in Algeria, 2015, <https://bit.ly/3cejcol>, 12/07/2020, 13 :45.

الشكل 02: عائدات السياحة بالجزائر



Source : Trading economics, Tourism Revenues in Algeria, 2017, <https://bit.ly/2RYhkXP>, 03/08/2020, 04 :18.

خاتمة:

تسعى الجزائر الى تحسين قطاع السياحة، من خلال محاولة إدراك النقائص التي تشوب هذا القطاع، والعمل على تهيئة البيئة المناسبة لتشجيع الاستثمارات السياحية الأجنبية، واستقطاب السياح من مختلف أنحاء العالم، وبما أن الصين ثاني أكبر اقتصاد عالمي، بصدد الدخول في شراكات مع الجزائر في العديد من القطاعات الحيوية، التي تنصدر قائمة اهتمامات المخططات التنموية الجزائرية، فمن الواجب تجاوز المعوقات التي سبق التطرق إليها، ليس بتجاهل الصين المنافسة الفرنسية والأمريكية وإنما باعتبارها محفزا لتكون الأفضل، فتسعى من خلال ذلك الى تعميق الشراكة وتوطيد علاقات التعاون بينها وبين الجزائر، تحت شعار "رابح رابح" وهكذا تكون المنفعة متبادلة بين الطرفين، في إطار تحقيق المصالح المشتركة.

وقد توصلنا الى أنه يجب على الحكومة الجزائرية أن تولي اهتماما أكبر بقطاع السياحة لأن الاقتصاد الوطني بحاجة ماسة للاستثمارات الأجنبية السياحية على الصعيد الاقتصادي من جهة وأيضاً من أجل ربط علاقات في إطار السياحة مع مختلف بلدان العالم، كما يجب على الحكومة الجزائرية أن تتبنى سياسة سياحية على المستوى الوطني والمحلي أكثر رشادة أولاً من أجل المواطنين بالدرجة الأولى وثانياً من أجل السياح بالدرجة الثانية، كي يكون هناك نوع من الأريحية والقبول في العلاقات بين السياح والمواطنين، مما يؤدي إلى الشعور بالترحيب الجيد، هذا ما يترك لدى السياح انطباعاً جيداً ويساهم في رغبتهم في العودة من جديد والترويج لهذا البلد المضيف.

وعلى هذا الأساس، ارتأينا وضع بعض التوصيات التي من خلال ادراجها في السياسات العامة وتطبيقها تطبيقاً مُتقناً، تتجاوز الجزائر العقبات للظفر بالاستثمارات الأجنبية في قطاع السياحة، ليس فقط مع الصين التي أصبحت الشريك الاستراتيجي الأول للجزائر، وإنما مع باقي دول العالم، وتوصياتنا هي كالآتي:

- ✓ مواصلة عملية الإصلاح الاقتصادي في جميع القطاعات لتحقيق المزيد من التحسن في المناخ الاستثماري.
- ✓ تحسين بيئة الاستثمار وتوفير كل الشروط الأساسية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بالشكل الذي يساعد على جلب المستثمرين للقطاع السياحي.
- ✓ صياغة سياسة واضحة من طرف الحكومة في مجال تمويل الاستثمار السياحي، خاصة فيما يتعلق بالضمانات الحقيقية، التي توفر أريحية للمستثمرين.
- ✓ تحسين مستوى معيشة المواطنين برفع القدرة الشرائية، وبالتالي زيادة الطلب واتساع السوق الداخلية، هذا ما يعزز قدرتهم على استغلال الخدمات التي يقدمها المستثمرين الأجانب في قطاع السياحة.
- ✓ ضرورة التسريع في وتيرة الانفتاح على الخارج، بإعادة تفعيل التكتل المغربي.
- ✓ تقليص مدة حصول المستثمر الأجنبي على تأشيرة الدخول إلى الجزائر، مما يسهل من العملية الاستثمارية ويبقي على رغبته في الاستثمار بالجزائر.
- ✓ إعادة تأهيل واصلاح الإدارة الجزائرية عن طريق التكوين الفعال للإداريين وتبسيط القوانين والتشريعات، وشفافية المعاملات، ورفع أجور الإداريين كما في القطاع الخاص، وفرض عقوبات شديدة على المرتشين منهم، هذا من شأنه القضاء على البيروقراطية والفساد الاداري.

- ✓ تذليل العقبات التي تقف أمام إنجاز المشاريع السياحية كمشكل العقار السياحي ومشكل التمويل.
- ✓ العمل على تقليل الإجراءات الإدارية المعقدة أمام الأفراد والمشروعات السياحية.
- ✓ تقديم تحفيزات إضافية للاستثمارات الأجنبية، لتشجيع جلب رؤوس الأموال للاستثمار في القطاع السياحي.

قائمة المراجع:

- السخاوي، محمود فوزي أحمد وآخرون (2012). أثر الاستثمار السياحي على تنوع المنتج السياحي. مشروع تخرج. جامعة المنوفية. قسم الدراسات السياحية. 2012.
- جندي، سارة (2014). العلاقات العربية الصينية دراسة حالة الجزائر. مذكرة ماجستير علوم سياسية جامعة الجزائر.
- حراث، حنان (2015). أثر الاستثمار السياحي على النمو الاقتصادي في الجزائر: دراسة قياسية للفترة الممتدة 1990-2013. مذكرة ماستر تخصص علوم اقتصادية. جامعة مستغانم.
- سمحي، آمنة (2017). العلاقات الجزائرية الصينية 1990-2015. مذكرة ماستر تخصص تاريخ. جامعة محمد خيضر بسكرة.
- شرفاوي عائشة (2015). السياحة الجزائرية بين متطلبات الاقتصاد الوطني والمتغيرات الاقتصادية الدولية. أطروحة دكتوراه تخصص تسيير. جامعة الجزائر.
- طيبي، محمد أمين (2016). الضوابط القانونية للاستثمار السياحي في الجزائر. مذكرة ماستر تخصص قانون اقتصادي، جامعة الطاهر مولاي سعيدة.
- هدير، عبد القادر (2006). واقع السياحة في الجزائر واقع وآفاق. رسالة ماجستير علوم التسيير تخصص نقود مالية وبنوك. جامعة الجزائر.
- دكاني، عبد الكريم (2018). معوقات الاستثمار السياحي الأجنبي في الجزائر. مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية. العدد 05.

- زايد، مراد وخويلدات، صالح (2018). الاستثمار السياحي... تحليل الوضع الدولي وصعوبات بيئية. مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية. العدد 05.
- الخطيب، عمر جهاد، مرتكزات النفوذ الصيني المتصاعد في شمال إفريقيا، 2019/10/17، <https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/5034/>، 2020/08/11، 14:56.
- بورنان، يوسف، الجزائر: الصين شريكنا التجاري الأول بـ 8 مليارات دولار سنوياً، 2018/7/12، <https://al-ain.com/article/algeria-china-trade-exchanges>، 2020/08/23، 20:25.
- سنوسي، عياش، بعد انضمامها إلى مبادرة طريق الحرير الجديد.. رسائل الجزائر لفرنسا، 2019/6/12، <https://www.aljazeera.net/ebusiness/2019/6/12/>، 2020/07/15، 15:09.
- قمرأوي، غنية، 2.5 مليون سائح زاروا الجزائر في 2017، 2018/03/03، <https://www.elhiwardz.com/featured/116587/>، 2020/09/05، 12:05.
- Algeria Embassy of the People's Democratic Republic of Algeria to the People's Republic of China, Factors That Drive Investment in Algeria, <http://www.algeriaembassychina.net/economic-affairs/>, 09/09/2020, 14 :25.
- Thierry, Pairault, China's economic presence in Algeria, 2015, <https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-01116295/document>, 12/07/2020, 11 :36.
- Trading economics, Tourism Revenues in Algeria, 2017, <https://tradingeconomics.com/algeria/tourism-revenues>, 03/08/2020, 07 :18.

